القران بقراءة كثيرة فقال له لا اذكر منه حرفا فقال له هذا الصوفي لا تفعل ذا ارجع
فقال لا افعل فعلى صيحة جاه وبالدار ان نفسي الا افعل بلا ما فعلت يا ولك فقال له هذا علي ت
الصوفي اعلم انك فعلت بلائه من المسلمين ولبس عليك انه ان الانصراف فانا ان انت
وانا اهلك فرجع الرجل يوما فتبعه هذا الصوفي وطعنه فقتله فبعد ذلك الجاهد
ونقا ساعات بلا الرياضات على انصراسه وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل
وميكائيل عليهما السلام يبكيان دهرا طويلا فاوحى الله سبحانه اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكا
فقالا يا ربنا لا نامن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري ويحكى عن السري
السقطي رحمه الله انه قال اني لا انظر الى انفي في اليوم كذا وكذا مخافة ان يكون قد اسود
لما اخافه من العقوبة وقال ابو حفص منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله تعالى
ينظر الي نظر السخط واعمالي تدل على ذلك وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان اصلح
من الجنة فلقي آدم عليه السلام فيها ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان ابليس
بعد طول عبادته لقي ما لقي ولا تغتر بها ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد
طول تعبده لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقي
ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص اكبر من المصطفى صلى الله عليه وسلم لم ينتفع بلقائه
اقاربه واعداؤه وخرج ابن المبارك يوما على اصحابه فقال اني قد اجترات البارحة
على الله تعالى سالته الجنة وقيل خرج عيسى عليه السلام ومعه صالح من صالحي بني اسرائيل عليهم
فتبعهما رجل خاطئ مشهور بالفسوق فيهم فقعد منتبذا عنهما منكسرا فدعا الله سبحانه
وقال اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العاصي فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام قد
استجبت دعاءهما جميعا رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك المجرم وقال ذو النون المصري
قلت لعليل لم سمي مجنونا قال لما طال حبسي عنه صرت مجنونا بالخوف من فراقه وفي معناه انشدوا
لو ان ما بي على صخر لانحله فكيف يحمله خلق من الطين وقال بعضهم ما رايت رجلا اعظم
رجاء لهذه الامة ولا اشد خوفا على نفسه من ابن سيرين وقيل مرض سفيان الثوري
فعرض دليله على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عرقه ثم قال
ما علمت ان في الحنيفية مثله وسئل الشبلي رضي الله عنه لم تصفر الشمس عند الغروب
فقال لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وكذا المؤمن اذا قارب خروجه
من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام فاذا طلعت الشمس طلعت مضيئة كذلك المؤمن
اذا بعث من قبره خرج ووجهه يشرق ويحكى عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال
سالت ربي عز وجل ان يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب على قدر
ما اطيق فسكن ذلك قال الشارح رضي الله عنه قد اشتملت هذه الحكايات جميعها على

الخوف

الخوف وانما اختلفت باختلاف الخوف فبعضهم خاف السابقة وبعضهم الخاتمة وبعضهم خاف
الفراق في الدنيا المحبوب ولذلك لما قيل للعليل المجنون لم سميت مجنونا قال لما طال حبسي عنه
صرت مجنونا بالخوف من فراقه ومعناه لما حبس عن رؤيته في الدنيا جن خوفا من ان لا يراه في الاخرى
ويحتمل ان يكون خوفا من العقوبة والتبديل في الدنيا واذا كان كذلك لا تغير حال […]
عليه من دوام نظره اليه بقلبه ومن ذلك تغير احد الصالحين الذين اصطحبا في الارادة
حتى قتل احدهما كافرا والعياذ بالله تعالى وكذلك خوف الملائكة من التبديل والتغيير
ونظر السري الى انفه خوفا من التغيير واما قول ابي حفص اعتقادي في نفسي منذ
اربعين سنة ان الله ينظر الي نظر المقت واعمالي تدل على ذلك وهذا يدل على ان اعماله
في الدنيا لا تليق بما عرفه الله تعالى به من جلاله وعظمته فان من عرف الله تعالى وجلاله
وعظمته كانت افعاله في عباداته لا تجري على ما هو فيه من المعرفة اما لكثرة غفلاته
او لسوء ادبه في معاملاته فحصل له ان يخاف على نفسه المقت لما يعرفه من نفسه
وجلال ربه وعظمته واما قول حاتم الاصم لا تغتر بموضع من المواضع فان اشرف
المواضع الجنة الى اخر كلامه وهو تنبيه على ان خوف الانسان هو الذي يحجزه
عن الاغترار باعماله او بكونه في مواضع شريفة او بكثرة عمله او بخلطة الصالحين
فان خوف الانسان من العقوبة هو الذي سلمه من ذلك واما خوف ابن المبارك
وقوله اني اجترات البارحة على الله وسالته الجنة فراجع الى حقارته لنفسه
وعدم صلاحية احواله لان يسال الجنة بل كان يخاف ان يستعد من النار
وكذلك ابن سيرين خوفه على نفسه يرجع الى ما ذكرناه من نظره الى اعماله بعين
النقص وحسن ظنه بالمسلمين ورجاء الله تعالى لهم في العفو عما يكون منهم واما
قول الشبلي في اصفرار الشمس عند الغروب ان ذلك لعزلها عن مكان التمام اعتبرها
بالمؤمن اذا خشي تغير الحال عن مقام التمام تغير لونه بالخوف وظهر ما بالقلب عليه
واما كمال خوف سفيان فظهر على سائر جسده حتى فهم المرض الطبيب من حاله
وتحرقه لما راى من كمال تغيره فلما […] قال ما ظننت ان احدا انتهى الى هذا
الحد من الخوف فدل جميع ذلك على ان الخوف متنوع ويختلف باختلاف المخوف منه
وان ثوابه على العبد رقيه الى اعالي الدرجات ويحفظ عليه ما يخاف منه
الغوائل وكمال اجتهاده في تحصيل الباقيات الصالحات والله الموفق للخيرات
بمنه وكرمه قال الامام رضي الله عنه باب الرجاء قال الله سبحانه من كان
يرجو لقاء الله فان اجل الله لات اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الاهوازي انا احمد بن عبيد الصفار
قال ثنا عمر بن مسلم الثقفي قال ثنا الحسن بن رجا قال ثنا العلا بن زيد قال دخلت على مالك بن دينار

Copyright © King Saud University